خالدة بنت هاشم

شاعرةٌ من حكيمات العرب، أبوها هاشمُ بنُ عبد مناف من قريش. كانت عند أسد بن عبد العزى، فولدت له نوفلاً، وحُبيباً، وصيغياً، ورُقَيقة. قالت لأخ لها، وقد سمعته تجهَّمَ صديقاً له: أي أخي، لا تطلع من الكلام إلا ما قد ورأتَ [١] قبل ذلك، ومزجتَه بالحلم وداويتَه بالرفق؛ فإنَّ ذلك أشبهُ بك. فسمعها أبو هاشم فقام إليها واعتنقها وقبَّلها وقال: واهاً لك ياقبة الديباج. ولهذا لُقبت بـ«قبة الديباج».

وحين سافر أبوها هاشم إلى الشام في تجارة ومات في غزة من أرض فلسطين رثته بقولها: [من الخفيف]

عَيْنُ جُودي بِعَبْرةٍ وَسُجُومِ ... واسْفَحِي الدَّمْعَ للجَوادِ الكَريمِ [٢]
عَيْنُ واسْتَعْبِري وسُحِّي وحُمِّي ... لأَبِيكِ المُسَوَّدِ المَعْلُومِ [٣]
هَاشِمِ الخيرِ ذي الجلالةِ والْحَمْـ ... ـدِ وذي البَاعِ والنَّدَى والصَّميمِ [٤]
وَرَبيعٍ لِلْمُجْتَدِينَ ومُزْنٍ ... ولِزازٍ لِكُلِّ أمْرٍ جَسِيمِ [٥]
شَمَّرِيٍّ نماهُ لِلعِزِّ صَقْرٌ ... شامِخُ البَيْتِ من سَراةِ الأَدِيمِ [٦]
شَيْظَمِيٍّ مُهَذَّبٍ ذي فُضولٍ ... أَبْطَحِيٍّ مِثْلِ القَناةِ وَسِيمِ [٧]
صادِقِ البأسِ في المَواطِنِ شَهْمٍ ... ماجِدِ الجدِّ غَيرِ نِكْسٍ ذَميمِ [٨]

---

(١) ورأت: دفعت.
(٢) سجوم: هطول. اسفحي: اسكبي.
(٣) استعبري وسحي: ادمعي بغزارة. المسوَّد: سيد القوم.
(٤) ذو الباع: كناية عن القدرة والمكانة. والندى: والكرم.
(٥) المجتدي: طالب المعروف. مزن: مطر. اللزاز: اللصيق الملازم.
(٦) الشمري: (بفتح الشين وكسرها) المجرب للأمور والماضي بها. سراة القوم: سادتهم.
(٧) الشيظمي: الطويل الجسيم الفتيّ من الناس. أبطحي: منسوب إلى البطاح، بطاح مكة.
(٨) النكس: الرجل الضعيف الدنيء.

غـالِـبـيٍّ مُـشَـمِّـرٍ أَحْـوَذِيٍّ بـاسـقِ الـمـجـدِ مَـضْـرحِـيٍّ حَـلـيـمِ [١]

وقالت أيضاً ترثيه: [من الوافر]

بَـكَـتْ عَـيْـنـي وَحَـقَّ لَـهـا بُـكـاهـا وعـاوَدَهـا إذا تُـمـسـي قَـذاهـا [٢]

أُبَـكِّـي خَـيْـرَ مَـنْ رَكِـبَ الـمَـطـايـا وَمَـنْ لَـبِـسَ الـنِّـعـالَ ومَـنْ حَـذاهـا [٣]

أُبَـكِّـي هـاشِـمـاً وبَـنـي أَبـيـهِ فَـعِـيلَ الـصَّـبـرُ إذْ مُـنِـعَـتْ كَـراهـا [٤]

وَكُـنْـتُ غَـداةَ أَذْكُـرُهُـمْ أَراهـا شَـديـداً سُـقْـمُـهـا بـادٍ جَـواهـا [٥]

فَـلَـوْ كـانَـتْ نُـفُـوسُ الـقَـوم تُـفْـدَى فَـدَيْـتُـهُـمُ وَحـقَّ لَـهُـمْ فِـداهـا

قيل: إن عبدَ المطلب جدَّ النبي ﷺ حفر «سجلة» [٦] ووهبها لعديِّ بنِ نوفل بن عبد مناف حين حفر زمزمَ وكثر الماءُ بمكة [٧]، فقالت خالدةُ بنت هاشم: [من الرجز]

نـحـن وَهَـبْـنـا لـعـديٍّ سَـجْـلَـهْ
فـي تـربـةٍ ذاتِ عَـذاةٍ سَـهْـلَـهْ
تَـروي الـحـجِـيـجَ زُغْـلَـةً فـزُغْـلَـهْ [٨]

المصادر:

- فتوح البلدان: ٦١. - معجم البلدان - مادة سجلة.
- أعلام النساء: ١/ ٣١٥ - ٣١٦. - شاعرات العرب: ١٦٨.
- شواعر العرب. - بلاغات النساء: ١٨٧.

(١) غالبي: نسبة إلى غالب بن فهر أحد أجداد هاشم. الأحوذي: السريع في كل ما أخذ فيه، الحاذق. الباسق: العالي. المضرحي: السيد الكريم.
(٢) القذى: ما يدخل العين ويؤذيها.
(٣) حذاها: لبسها.
(٤) عيل: مبني للمجهول، من عال يعيل عيلاً الشيء: أعجزه وأعوزه. كراها: نومها.
(٥) جواها: ألم شوقها. باد: ظاهر.
(٦) سجلة: اسم بئر، وفي الأصل الدلو إذا كان فيها ماء قل أو كثر.
(٧) ويروى أن الذي حفرها هاشم. وقيل: قصي.
(٨) الزغلة: ما تمجُّه من فيك من الشراب.

obeikandi.com

خَزَّانة بنت خالد

هي خَزّانة بنت خالد بن قُرْط شاعرة مخضرمة. حضرت فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص. وقالت ترثي قتلى المسلمين في فتوح الحيرة: [من الطويل]

أيا عينُ جُودي بالدموعِ السَّواجمِ ... فقد سُرِعتْ فينا سيوفُ الأعاجمِ (١)
فكم من حُسامٍ في الحروب وذابلٍ ... وطرفٍ كُميتِ اللونِ صافي الدَّعائمِ (٢)
حَزنّا على سعدٍ وعمرِو بن مالكٍ ... وسعدٌ مُبيدُ الجيشِ مثلُ الغمائمِ (٣)
هُمُ فِتيةٌ غُرُّ الوجوهِ أعزَّةٌ ... ليوثٌ لدى الهيجاءِ شُعْثُ الجماجمِ

المصادر:

ـ أعلام النساء: ١/ ٣٥١، عن ديوان الخنساء.

خديجة بنت خُويلد

هي خديجةُ بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى. كانت تحتَ زُرارةَ بنت النبَّاش، فولدت له هنداً وهالة. ثم خلف عليها بعده عتيقُ بنُ عائذ، ثم خلف عليها رسولُ الله ﷺ؛ لم ينكح عليها امرأة حتى ماتت. وهي أولُ مؤمن بالله من الرجال والنساء، وكانت للنبي ﷺ وزير صدق عندما بعث. وولده كلُّهم من خديجة، إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية. وله منها أربعُ بنات هن: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة. توفيت وهي بنت خمس وستين سنة، ودفنت بالحجون (٤).

(١) السواجم: المنسكبة قليلةً أو كثيرة.
(٢) الذابل: صفة للرمح الدقيق. كميت: أحمر.
(٣) عمرو بن مالك: أحد قواد جيش سعد.
(٤) الحجون: جبل بأعلى مكة فيه مدافن أهلها.

كانت السيدة خديجة رقيقة الشعر. ومن شعرها قولُها في تمريغ البعير وجهه على قدمي النبي ﷺ ونطقه بفضله كرامةً له: [من الكامل]

نطقَ البعيرُ بفضلِ أحمدَ مخبراً: هذا الذي شَرُفَتْ به أمُّ القرى
هذا محمدٌ خيرُ مبعوثٍ أتى فهوَ الشفيعُ وخيرُ مَن وطىءَ الثرى
يا حاسديهِ تمزَّقوا من غيظكُمْ فهو الحبيبُ ولا سِواهُ في الوَرَى (١)

المصادر:

- بحار الأنوار: ٦/ ١٠٣.
- الغدير: ٢/ ١٧.
- معجم أعلام القرآن - خديجة.

الخنساء

هي تُماضِرُ بنتُ عمرو بن الشريد الشاعرة الشهيرة بالخنساء، والخنساء لقب غلب عليها وهي الظبية. ولما بلغت سنَّ الزواج خطبها دُريد بن الصِّمة فارس هوازن فردته، وتزوجت رواحةَ بنَ عبد العزيز السلمي، ثم مات فتزوجها عبدُ الله بن عبد العزى. ثم خلف عليها مرداس بن أبي عامر السلمي، فولدت له العباس ويزيد وحَزْناً. وأبناؤها من مرداس كلهم شعراء.

تعد الخنساء من شواعر الطبقة الأولى في صدر الإسلام، ومن شعراء الطبقة لثانية في الشعر، ومعظم شعرها في رثاء أخويها معاوية وصخر اللذين قُتلا في لجاهلية. وحين ظهر الإسلام قدمت الخنساء على رسول الله ﷺ مع قومها وأسلموا. وكان رسول الله يستنشدها ويعجبه شعرها. فكانت تنشده وهو يقول لها: «هيهِ يا خناس».

وقالوا: كانت تنشد البيتين والثلاثة حتى قتل معاوية ثم صخر، وصخر أخوها لأبيها، وكان حليماً جواداً محبوباً في العشيرة. فتألمت لفقدهما، وراحت تنشد خير ما يقال في الإخوة، ولا سيما صخر.

وقد شهدت القادسيّةَ ومعها أربعة بنين لها، وقالت لهم أول الليل: «يا بَنيَّ،

(١) لعل النص والخبر موضوعان.

إنكم أسلمتم وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة. ما خنتُ أباكم، ولا فضحتُ خالكم، ولا هجنتُ حسبكم، ولا غيَّرتُ نسبكم. وقد تعلمون ما أعدَّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين. واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية... فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوِّكم مستبصرين بالله على أعدائه...».

وتقدم أبناؤها، وأبلوا بلاء حسناً واستشهدوا جميعاً. فلما بلغها الخبر قالت: «الحمدُ لله الذي شَرَّفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقرِّ رحمته». وكان عمر يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة؛ لكل واحد مئتا درهم حتى قُبض. وكانت وفاتها بالبادية سنة ٥٠هـ في عهد معاوية [١].

قالت الخنساء ترثي أخاها صخراً: [من البسيط]

عينِ مالكِ لا تَبكينَ تَسْكابا ... إذْ رابَ دهرٌ، وكانَ الدهرُ رَيَّابا [٢]

فابكي أخاكِ لأيتامٍ وأرملةٍ ... وابكي أخاكِ إذا جاوَرْتِ أجنابا [٣]

وابكيهِ للفارسِ الحامي حقيقَتَهُ ... وللضَّريكِ إذا ما جاءَ مُنْتابا [٤]

يَعدو به سابحٌ نَهْدٌ مراكِلُهُ ... إذا اكتسَى مِن سوادِ الليلِ جلبابا [٥]

يَهدي الرعيلَ إذا جارَ الدليلُ بِهِمْ ... قَصْدَ السبيلِ لِزُرْقِ السُّمر رَكّابا [٦]

فالحمدُ خُلَّتُه والجودُ عِلَّتُه ... والصدقُ حَوْزَتُه إنْ قِرْنهُ هابا [٧]

خَطّابُ مَفْصَلةٍ فَرَّاجُ مُظْلمةٍ ... إنْ هابَ مُفْظعةً أتَّى لها بابا [٨]

---

(١) لن نكثر من شعرها لأن ديوانها مطبوع وترجمتها مبذولة.

(٢) تسكاباً. مفعول مطلق لتبكين من غير مصدره. راب الدهر: تغير. الرياب: الكثير الريب والتقلب.

(٣) الأجناب: الغرباء، وهو جمع جُنب.

(٤) الحقيقة (هنا): كل ما يلزم الدفاع عنه. والضريك: المحتاج. انتابه: قصده أو جاءه مرة بعد أخرى.

(٥) السابح: الفرس المنبسط السريع، كأنه يسبح في سيره. نهد مراكله: ضخم المَحْزَم، والمركل جنب الفرس الذي يركله الفارس.

(٦) الرعيل: جماعة الخيل والناس. جار الدليل بهم: أضلهم. الزرق: الأسنة المجلوة. السمر: الرماح لسمرة لون قناتها. الركاب: الكثير الركوب.

(٧) الخلة: بالضم الصداقة، وبالكسر الخصلة. الحوزة: الطبيعة. القرن: الخصم.

(٨) خطاب مفصلة: خطيب مصقع يفصل ببلاغته الأمور المبهمة. فرّاج مظلمة: يزيل المظالم عن المظلومين. المفظعة: الأمر الشديد. أتّى لها باباً: هيأ ودبر.

حَـمَّـالُ ألـويـةٍ شَـهّـادُ أنـجـيَـةٍ قـطّـاعُ أوديـةٍ لِـلـوِتْـرِ طَـلاّبـا (١)
سُـمُّ الـعـداةِ وفَـكّـاكُ الـعُـنـاةِ إذا لاقَى الوغَى لم يكنْ للقِرْنِ هَيّابا (٢)

المصدر:

- ديوان الخنساء: ١.

وقالت ترثي زوجَها مرداسَ بنَ أبي عامر السُّلمي: [من الطويل]

ألا اختارَ مِرداساً على الناس قاتِلُهْ ولـو عـادَهُ كَـتّـاتُـهُ وحَـلائـلُـهْ؟ (٣)
وقُـلْـنَ: ألا هَـلْ مـن شـفـاءٍ يـنـالُـهُ وقد منعَ الشِّفاءَ مَن هو قاتلُهْ؟ (٤)
وقـد مـنـعَ الـشِّـفـاء مَـن شَـدَّ قـادراً وقد عَلِقَتْ هندَ بنَ عمرٍو حبائلُهْ (٥)
فـلـمـا رآهُ الـبـدرُ أظـلـمَ كـاسِـفـاً أرَنَّ شَـوانٌ بُـرْقُـهُ فـمـسـايـلُـهْ (٦)
رَنـيـنـاً ومـا يُـغْـنـي الـرنـيـنُ وقـد أتـى بـنـعـشِـكَ مـن فـوقِ القُرَيَّة حاملُهْ (٧)
وفـضَّـلَ مـرداسـاً عـلـى الـنـاسِ فـضـلُـهُ وأنَّ كـلَّ هَـمٍّ هَـمَّـه فـهْـوَ فـاعـلُـهْ (٨)
وأنْ رُبَّ وادٍ يَـكْـرَهُ الـقـومُ هَـبْـطَـهُ هـبـطْـتَ وماءٍ مَـنْـهَـلٍ أنـتَ نـاهـلُـهْ
تـركـتَ بـه لـيـلاً طـويـلاً ومَـنـزلاً تَعاوَى على جَنْبِ الطريقِ عواسِلُهْ (٩)
مـتـى مـا تـعـادِلْ مـاجـداً تـعـتـدِلْ بـهِ كما عدَلَ الميزانَ بالكَفِّ ثاقلُهْ (١٠).

---

(١) اللواء: الراية، جمعها ألوية. الأنجية: جمع نَجْو، وهو المجلس ومحفل القوم. الوتر: الثأر.
(٢) سم العداة: هو لهم بمنزلة السم القاتل. العناة: الأسرى، جمع عان. القِرن: الخصم.
(٣) تريد الشاعرة بقاتله الموتَ. ولم تجدِ إسعافات زوجاته وكنّاته.
(٤) ومعنى العجز أن قاتل مرداس لا يقوى عليه حكم.
(٥) وقولها: «هند بنت عمرو» لعله تصحيف من الناس، وإنما هو «عمرو بن هند» ملك الحيرة.
(٦) شوان: اسم جبل، وقيل: اسم واد يصب من حرة بني سُليم في بلاد بني تهامة.
البرق: جمع بُرقة، وهي الأرض التي فيها حجارة ورمل، أو حجارة وطين. وقيل: إن كل ذي لونين هو أبرق. المسائل: الشعاب.
(٧) رنيناً: مفعول مطلق للفعل «أرنَّ». القرية: بلدة كبيرة لبني سُليم. تريد أن حامل نعشه مر بالقرية ولم يدفنه فيها.
(٨) الذي جعله مفضلاً إقدامه على فعل الخير، وكل أمر همَّ بفعله أنجزه.
(٩) به: بالوادي. العواسل: الذئاب.
(١٠) تعتدل به: توازيه في الفخر.

المصدر:

- ديوان الخنساء: ١٠٩- ١١٠.

قالت سلمى الكنانية (انظرها) شعراً في رثاء قتلى قومها المشركين بقيادة خالد بن الوليد، فردت الخنساء عليها بقولها: [من الطويل]

ذَري عنكِ تَقْوالَ الضَّلالِ كفَى بنا ... لكَبْشِ الوَغَى في اليومِ والأمسِ ناطحا (١)

فخالدُ أولى بالتعذُّرِ منكُمُ ... غداةَ عَلا نَهْجاً من الحقِّ واضِحا (٢)

مُعاناً بإذنِ اللهِ يُزْجي مُصَمِّماً ... سوانحَ لا تَكْبو لهُ وبَوارحا (٣)

نَعَوْا مالكاً بالشَّاجِ لمَّا هَبَطْنَهُ ... عوابسَ في هابِي الغبارِ كَوالحا (٤)

فإنْ تكُ قدْ أَبْكتكَ سَلمى بمالكٍ ... تَركنا عليهِ نائحاتٍ ونائحا

المصدر:

- ديوان الخنساء: ١٩.

وقالت تفاخر هنداً بنتَ عُتبة: [من الطويل]

أُبَكِّي أَبي عَمْراً بعينٍ غزيرةٍ ... قليلٌ إذا نامَ العُيونُ هُجودُها (٥)

وصِنْوَيَّ لا أَنسى معاويةَ الذي ... له من سَراةِ الحَرَّتَينِ وُفودُها (٦)

وَصَخْراً ومَن ذا مثلُ الصخرِ إذا غدا ... بساهمةِ الآطالِ قُبٍّ يَقودُها (٧)

فذلك ياهندُ الرزيَّةُ فاعْلمي ... ونيرانُ حَرْبٍ حينَ شُبَّ وَقودُها

---

(١) ذري: دعي. كبش الوغى: أمير القوم وقائدهم في الحرب.

(٢) خالد بن الوليد أولى بالتعذر: له عذر مقبول.

(٣) معاناً: حال. يزجي: يسوق. السانح: ما أتاك من الصيد من جانب اليمين، وكانوا يتيامنون به، والبارح عكسه. تكبو: تخضع وتذل.

(٤) مالك هو مالك بن حَمَّار فارس بني زُرارة وسيدهم، قتله خُفاف بن ندبة ليدرك بثأر معاوية أخي الخنساء. الشاج: موضع بالبحرين. هابي الغبار: ما انتشر منه، الكوالح: العوابس.

(٥) الهجود: النوم.

(٦) الصنوان: الأخوان الشقيقان. السراة: السادة ذوو المروءة واحدها سَريّ. الحرتان: حرة بني سُليم وحرة بني هلال، وكلتاهما بالحجاز.

(٧) ساهمة الآطال: ضامرة الخواصر. القب: جمع أقب وهي الناقة الدقيقة الخصر الضامرة البطن.

المصادر:

- ديوان الخنساء: ٢٩.
- أسد الغابة: ٥/ ٤٤١.
- الجوهرة: ١/ ٣٧٨.
- الأمالي: ٢/ ١٥٧.

الخنساء بنت أبي سُلمى

هي شاعرةٌ أختُ زهير الشاعر وعمة كعب شاعر النبي ﷺ، وخالهما الشاعر بشامة بن الغدير، وهو الذي ورَّثهما شعره وشاعريته. كما كان أبوهما ربيعة بن رياح أبو سلمى شاعراً. ومن شعرها قولها في رثاء أخيها زهير: [من الوافر]

وما يُغْني تَوَقِّي الموتِ [١] شَيئاً ... ولا عَقْدُ التَّميمِ ولا الغَضَارُ
إذا لاقَى مَنِيَّتَهُ فَأَمْسَى ... يُساقُ بهِ وقد حَقَّ الحِذَارُ [٢]
ولاقَى مِنَ الأيامِ يومٌ ... كما مِن قبلُ لم يَخْلُدْ قُدارُ [٣]

المصادر:

- الأغاني: ١٠/ ٣١٤، في ترجمة زهير.
- والأول والثاني في اللسان ـ مادة غضر، من غير نسبة.

الخنساء بنت التَّيِّحان

شاعرة إسلامية من شواعِر العرب، لها عدد من القصائد والقطع، في موضوعات متفرقة. قالت متشوقة إلى حبيبها جَحْوَشٍ الخفاجيِّ الشامي، البعيد عنها في الشام، وتخاطب أباها: [من الطويل]

وإنَّ لنا بالشَّامِ لَوْ نَسْتَطيعُهُ ... خَليلاً لنا يا تَيِّحانُ مُصافِيا
نَعُدُّ لهُ الأيامَ من حُبِّ ذِكْرِهِ ... ونُحْصِي لهُ يا تَيِّحانُ الليالِيا

(١) وفي اللسان: المرء. الغضار: خزف أخضر يعلق على الإنسان ليتقى به من العين، وهذا زعم العرب في الجاهلية، وأبطله الإسلام. التميم: التمائم، وهي التعويذات. وفي اللسان: ولا.
(٢) الحذار: الحذر.
(٣) هو قدار بن سالف عاقر ناقة صالح.

فَلَيْتَ المطايا قدْ رَفعْنَكَ مُصْعِداً تَجُوبُ بأَيديها الحُزُونَ الفَيافِيا (١)

وقالت في حبيبها جَحوش أيضاً: [من الطويل]

وإنَّ وُلُوجَ البيْتِ حِلٌّ لِجَحْوَشٍ إذا جاءَ والمُستأذِنُونَ نِيامُ (٢)

فأَهْلُ الحِجازِ معشرٌ قدْ كَرِهْتُهُم وأهْلُ الغَضا قوْمٌ عَلَيَّ كِرامُ (٣)

وقالت تتشوق إلى جحوش الخفاجي: [من الطويل]

أَمُنْتَذَرٌ قَتْلي؟ إنِ العَينُ آنَسَتْ سَنا بارِقٍ بالغَوْرِ غَوْرِ تِهامِ (٤)

فلا زالَ مُنْهَلٌّ مِنَ الغَيْثِ رائِحٌ يُقادُ إلى أهْلِ الفَضا بِزِمامِ (٥)

لِيَشْرَبَ مِنهُ جَحْوَشٌ وَيشُمَّهُ بِعَيْنَيْ قَطامِيٍّ أغرَّ شآمي (٦)

بِنفسي وأهلي جَحْوَشٌ وكلامُهُ وأنيابُه اللائي جَلا بِبَشامِ (٧)

ألا إنَّ وَجْدي بالخَفاجِيِّ جَحْوَشٍ بَرَى الجِسْمَ مِني فَهْو نِضْوُ سَقامِ (٨)

وأُقْسِمُ إني قدْ وَجدْتُ بجحوشٍ كما وَجدَتْ عَفْراءُ بابنِ حِزامِ (٩)

وما أنا إلا مِثْلُها غيْرَ أَنَّني مُؤجِّلَةٌ نَفْسي لِوَقتِ حِمامِ (١٠)

يرى الناس أني قد وجدتُ بجحوشٍ إذا جاء والمستأذنون نيامُ

فإن كنتُ من أهل الحجازِ فلا تلجْ وإن كنتَ نجدياً فلجْ بسلامِ

فأهلُ الحجازِ معشر قد نفيتُهم وأهلُ الفَضا قومٌ عليَّ كرامُ

---

(١) الحزون: المناطق الصخرية القاسية. الفيافي: الصحارى والقفار. مصعداً: صاعداً باتجاه الشام.

(٢) ولوج: دخول. حل: محلل. المستأذنون: الآذنون.

(٣) الغضا: أرض في ديار بني كلاب. وواد في نجد، ولعله المقصود.

(٤) منتذر: منتظر. سنا: ضياء. بارق: برق لامع. الغور: الوادي.

(٥) أهل الغضا: أهل الشام. تدعو لهم بسقيا المطر الغزير.

(٦) القطامي: الصقر؛ تصفه بحدَّة النظر.

(٧) البشام: شجر طيب الرائحة، ورقه يسوِّد الشعر، وتستخدم أعواده لخلال الأسنان. يعرف حبه طبياً بحب البلسان.

(٨) برى الجسم: أنحله. النضو: الضعيف المهزول.

(٩) ابن حزام: أحد عشاق العرب، وعفراء: محبوبته. وعروة بن حزام وعفراء شاعران. توفي عروة نحو سنة ٣٠هـ.

(١٠) الحمام: الموت. تريد أن حبها لا لقاء له إلا في الموت.

المصدر:

- شاعرات العرب: ١١١ و١١٢.
- أعلام النساء: ١/٣٥٨.
- بلاغات النساء: ١٩٤.

خولة بنت الأزور

هي خولةُ بنتُ مالكِ (الأزور) بنِ أوس بن خزيمةَ الأسدي، أختُ ضرار أحد أبطال الجاهلية والإسلام، وله صحبة وهو شاعر وتوفي سنة ١١هـ. كانت مشهورة بالشجاعة والجمال، خرجت مع أخيها إلى الشام حين فتحها في خلافة أبي بكر الصديق. وكانت تفوق الرجال بالفروسية والبسالة. وكان لها وقائع عظيمة مشهورة. من ذلك أنه لما أسر أخوها ضرار في وقعة أجنادَيْنِ توجه خالد بن الوليد بطليعة لإنقاذ ضرار. وبينما هو في الطريق إذ مرَّ به فارسٌ وبيده رمح، وهو لا يبينُ منه إلا الحدق. فقال خالد: ليت شعري من هذا الفارس، وايمُ الله إنه لفارس!

وتبعه خالد والجنود إلى أن أدرك الروم، وحمل على عساكرهم كأنه النار المحرقة، فزعزع كتائبهم، وحطم مواكبهم، فقتل رجالاً وجندل أبطالاً، واخترق الروم غير مكترث. وظنه الناسُ خالدَ بنَ الوليد. وحين رأوا خالداً ازدادوا إعجاباً من هذا الفارس، وصرخ خالد بهم: يا معاشر المسلمين احملوا بأجمعكم وساعدوا المحامي عن دين الله. وحين التفَّ الفارس نحو المسلمين كان قد تخضب بالدماء، فصاح خالد: لله درُّكَ من فارس بذل مهجته في سبيل الله. اكشف لنا عن اسمك، وارفع لثامك. لكن الفارس لم يجب، وتابع هجومه على الروم.

ولما أصرَّ خالد على معرفة الفارس قال له: أنا خولة بنت الأزور أخت ضرار المأسور. ثم حملت على الروم وحمل المسلمون معها. لكنها لم تر ضراراً.

ومن مواقفها أنها أسرت مع بعض النساء من اليمن في هجوم. فحثَّتِ النساء على تحرير أنفسهن بضرب الحراس بأعمدة الخيام حتى أنقذت هي والنساء من قبضة الروم، وكانت تقول: [من الرجز]

نحن بناتُ تُبَّعٍ وحِمْيَرْ وضَرْبُنا في القومِ ليسَ يُنْكَرْ
لأننا في الحربِ نارٌ تُسْعَرْ اليومَ تُسْقَوْنَ العَذابَ الأكْبَرْ

وحين أسر أخوها في مرج دابق [١] مرة ثانية قالت: [من الطويل]

ألا مُخبِرٌ بعدَ الفِراق يُخبِّرُنا فَمن ذا الذي يا قَوْمُ أَشْغَلَكُم عَنَّا؟
فَلو كُنْتُ أدري أنَّه آخِرُ اللِّقا لكُنَّا وَقَفْنا لِلوداعِ وَوَدَّعْنا
ألا يا غُرابَ البَيْنِ هلْ أنْتَ مُخبري فَهَلْ بِقُدُومِ الغائِبينَ تُبَشِّرنا؟
لقدْ كانتِ الأيامُ تَزْهُو لِقُرْبِهِم وَكُنَّا بهِمْ نَزْهُو وكانوا كما كُنَّا [٢]
ألا قاتَلَ اللَّهُ النَّوَى ما أَمَرَّهُ! وأقْبَحَهُ ماذا يُريدُ النَّوى مِنا؟ [٣]
ذكَرْتُ ليالي الجمعِ كُنَّا سَوِيَّةً فَفَرَّقَنا رَيْبُ الزَّمانِ وَشَتَّتنا [٤]
لَئِنْ رَجعُوا يوماً إلى دارِ عِزِّهم لَثَمْنا خِفافاً للمَطايا وَقَبَّلْنا [٥]
ولم أَنْسَ إذْ قالوا: ضِرارٌ مُقيَّدٌ تَرَكناهُ في دارِ العَدوِّ ويَمَّمْنا
فما هذهِ الأيامُ إلاَّ مُعارَةٌ وما نَحْنُ إلاَّ مِثْلُ لَفْظٍ بلا مَعْنَى
أرَى القَلْبَ لا يَختارُ في النَّاسِ غيْرَهُم إذا ما ذَكَرْناهُمْ فوا قلبيَ المُضْنَى [٦]
سَلامٌ على الأحْبابِ في كُلِّ ساعةٍ وإنْ بَعُدُوا عَنَّا وإنَّ مُنِعُوا مِنَّا

وأصرت خولة على إنقاذه، فتقدمت مع الجيش والنساء إلى أنطاكية وهي تنشد: [من الوافر]

أَبَعْدَ أخي تَلَذُّ الغَمْضَ عيني فَكَيْفَ يَنامُ مَقْرُوحُ الجُفُونِ؟
سأبْكي ما حَييتُ على شَقيقٍ أعَزَّ عَلَيَّ مِنْ عَيني اليمينِ

---

(١) مرج دابق: موضع في شمال سورية قرب منبج على نهر قويق، جعله سليمان بن عبد الملك معسكراً لجنوده، ومات فيه.
(٢) نزهو: نفخر ونتباهى.
(٣) النوى: البعد والفراق.
(٤) ريب الزمان: مصائبه.
(٥) تشير إلى أملها برجوع ضرار. خفافاً: سراعاً. المطايا: الإبل والمركوب.
(٦) العجز مضطرب في الدر المنثور. المضني: المرهق.

فَلَوْ أني لَحِقْتُ بِهِ قَتِيلاً لَهانَ عليَّ إذْ هُو غيْرُ هُونِ [١]
وكُنْتُ إلى السُّلُوِّ أرى طريقاً وأَعْلَقُ مِنْهُ بالْحَبْلِ المَتِينِ
وإنَّا مَعْشَرٌ مَنْ ماتَ مِنَّا فَلَيْسَ يَمُوتُ مَوْتَ المُسْتَكِينِ [٢]
وإني أنْ يُقالَ: قَضَى ضِرارٌ لَباكِيةٌ بِمُنْسَجِمٍ هَتُونِ [٣]
وقَالُوا: لِمْ بُكاكِ؟ فَقُلْتُ: مَهْلاً أما أَبْكي وقدْ قَطَعُوا وَتِيني؟ [٤]

واستطاعت في النهاية إنقاذ أخيها من الأسر. وبالنظر إلى بطولتها دخل أخبارها كثير من التهويل والتطويل، حتى صارت أسطورة البطولة. وتوفيت في خلافة عثمان حوالى سنة ٣٥هـ. وفي شعرها جزالة وفخر.

المصادر:

- الدر المنثور: ١٨٤.
- شاعرات العرب: ٢٦١.

خولة بنت ثابت

خولةُ بنتُ ثابت بن المنذر صحابيةٌ جليلة، هي أختُ حسانَ بنِ ثابت شاعر رسول الله ﷺ، ولم يرد اسمها في الصحابة. قالت تشبب بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي: [من المديد]

يا خَليلي نابَني سُهْدي لم تَنَمْ عَيني ولم تَكَدِ [٥]
فَشَرابي ما أُسِيغُ وَما أَشْتَكي ما بي إلى أحدِ [٦]
كيفَ تَلْحُوني على رجُلٍ فُتَّ من تذكارهِ كَبِدي [٧]

---

(١) هون: ذليل.
(٢) المستكين: الراضي بالذل.
(٣) قضى: مات. هتون: هاطل بغزارة.
(٤) الوتين: عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق كلها.
(٥) نابني: أصابني. سهدي: أرقي.
(٦) ساغ لي الشراب: هنأ لي وسهل مدخله في حلقي، وأساغ: سَهَّل ذلك.
(٧) تلحوني: تلومني. فت: قُطع. ويروى في الأغاني: آنس تلذه كبدي.

obeikandi.com

مـثـلِ ضـوءِ الـبَـدْرِ صُـورَتُـهُ لـيـسَ بـالـزُّمَّـيـلَـةِ الـنَّـكِـدِ (١)
مِـنْ بـنـي آلِ الـمُـغِـيـرَةِ لا خـامِـلٍ نِـكْـسٍ ولا جَـحِـدِ (٢)
نَـظَـرَتْ يـومـاً فـلا نَـظَـرَتْ بَـعْـدَهُ عـيـنـي إلـى أحَـدِ

وقد عارضَها عُمارة بن الوليد بقوله: [من المديد]

يـا خـلـيـلـي نـابَـنـي سُـهْـدي لـم تَـنَـم عَـيـنـي ولـم تـكَـدِ
تَـنـاهـى فـيـكُـمُ وَجْـدي وَصَـدَّعَ حـبُّـكُـم كَـبِـدي
فـقَـلْـبـي مُـسْـعَـرٌ حُـزْنـاً بـذاتِ الـخـالِ فـي الـخـدِّ (٣)
فـمـا لاقَـى أخـو عـشـقٍ عُـشَـيـرَ الـعُـشْـرِ مـن جَـهْـدي (٤)

أما عمارة هذا فكان أحدَ أزوادِ الرَّكب، لا يمر به أحد إلا قَراه وزوَّده ما يحتاج إليه في سفره. وكان كثير الشرب والزنى. وكان مشهوراً بعقله وكرمه. وهو الذي أتى به رجال قريش إلى أبي طالب وقدَّموه له ليكون له ولداً ونصيراً على أن يسلمهم ابنَ أخيه محمداً ﷺ فقال أبو طالب: والله لبئسَ ما تسومونني! أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه! هذا والله لا يكون أبداً.

وخرج عمارة مع عمرو بن العاص في تجارة إلى النجاشي، وكلاهما مشرك شاعر فاتك. وحاول عمارة أن يعتدي على امرأة عمرو فمنعه عمرو وأضمر له الشر. وفي أرض الحبشة دبَّ عمارة إلى امرأة النجاشي فجاوبته إلى طلبه. وحين علم عمرو بذلك أعلم النجاشيَّ بسوء فعلة عمارة. فدعا النجاشيُّ السواحر، فجردوه من ثيابه ونفخوا في إحليله، ثم خلى سبيله فخرج هارباً هائماً على وجهه مع الوحش. وظل على حاله هذه حتى مات في خلافة عمر بأرض الحبشة.

وحين وصلت أخباره إلى قريش بكته خولة بنت ثابت، وقالت فيه حين سُحر: [من المنسرح]

---

(١) الزميلة: الضعيف الجبان.
(٢) النكس: الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه. الجحد: الجاحد الناكر للفضل.
(٣) مسعر: ملتهب.
(٤) يظهر لها حبه وجده، وأنه ملتاع أضعاف ما تشعر خولة به.

يـا لَـيْـتَـنـي لـم أنَـمْ ولـم أكَـدِ ... أَقْـطَـعُـهـا بـالـبـكـاءِ والـسَّـهَـدِ
أبـكـي عـلـى فِـتْـيـةٍ رُزِئْـتُـهُـمُ ... كـانـوا جِـبـالـي فـأَوْهَـنـوا عَـضُـدي [١]
كـانـوا جِـمـالـي ونُـصْـرتـي، وبِـهِـم ... أمْـنَـعُ ضَـيْـمـي وكـلَّ مُـضْـطَـهِـدِ [٢]
فـبـعـدَهُـمْ أرقُـبُ الـنـجـومَ وأُذْ ... ري الـدَّمْـعَ والـحُـزْنُ والـجٌ كَـبِـدي [٣]

المصادر:

- الإصابة: ٤/ ٢٣٩.
- الأغاني: ١٨/ ٢١ و٩/ ٥٥- ٥٩، و٣/ ٣٣، ويرى فيه للفارعة بنت ثابت تتعشق عبد الرحمٰن بن الحارث المخزومي.
- أعلام النساء: ١/ ٣٨٠.
- بلاغات النساء: ١٩٦.

(١) أوهنوا: أضعفوا. رزئتهم: نكبت بهم.
(٢) الضيم: القهر والظلم. مضطهد: (اسم فاعل) من الاضطهاد وهو الإذلال والإهانة.
(٣) أذري: أنثر. والج: داخل.

obeikandl.com